تاريخ القديس العظيم الأنبا بيشوى

القمص إبراهيم
الأنبا بيشوى

مكتبة المكبة

مكتبة المكبة
٢٠ كامل صدقى بالفجالة ت ٩٠٣٨٢٥
كتب دينية . صور دينية
ومناظر طبيعية . ألحان المحبة
أدوات كنسية . هدايا . براويز

بسم الآب والابن والروح القدس
اله واحـد ٠ آمين

تاريخ القديس العظيم الأنبا بيشوى

مـــن رجالـــ القـــرن الخامس

كلمة عن الدير عبر التاريخ

القمص إبـــراهيم الأنبا بيشوى

طبعـة رابعـة

سنة ١٦٩٧ ش — سنة ١٩٨١ م

مكتبة المحبة
٢٠ شارع كامل صدقى - بالفجالة - ت ٩٠٣٨٢٥

البابا شنودة الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

اهـــداء الكتـــاب

اليك ٠أيها البار العظيم والسائح الكريم واعترافا بفضلك العميم : أيها الاب الرحيم والمعلم الحكيم حبيب مخلصنا اله التعليم ٠ يا من هديت الضالين وأقمت الساقطين يا نجمـا متألقا فى سماء القديسين ٠

يا الذى حمل حامل كل الأشياء بكلمة قدرته وغسل قدمى من يغسل الذنوب برحمته دعنى أضع كتـــابى هـــذا على مائدتك الصالحة التى طالمـا شبع الكثيرون من دسم تعاليمها وبصلواتك لينتفع به كل مطالع سيرتك العاطرة آمين ٠

ابراهيم الانبا بيشوى

٢٥ مسرى ـ ١٦٨٦ شهـ

عصر الرهبنـــة

يذكر كتاب تحفة السائلين أن :

أنبا أنطونيوس ولـد سنة « ٢٥١ م غ » وترك العالم وهو ابن عشرين سنة وتنيح ســـنة « ٣٥٦ مغ » وهو ابن مئـة وخمس سنين وأنبا مقاريوس الكبير كان فى أوائـل وأواسط الجيل الرابع وعاش سبعا وتسعين سنة٠أثناسيوس الرسولى دام بطـــريركا من ســـنة ٣٢٦ الى ٣٧٢ م غ أى ٣١٨ الى ٣٦٤ م ق ٠

وأنبا أرسانيوس ولد نحو نصف الجيل الرابع وعمر الى نصف الخامس ويذكر فى خبـره فى كتاب البستان أنه بعد حضوره الى الاسقيط بأيـام قلائل تنيح الاب مكاريوس وكان ارسانيوس وقت مجيئـه أبن أربعين سنة وتنيح وهو ابن ٩٧ ســـنة ٠

والقس ايسيذاروس وأنبا موس الأسود وأنبا بموى٠وأنبا يحنس القصير القمص وأنبا بيشوى تلميذا أنبا بموى تلميذ مقاريوس ٠ فهما متأخران أكثر ومع ذلك رأى أنبا مقاريوس ديرى أنبا يحنس القصير وأنبا بيشوى كما فى سيرته ٠

فدير أنبا بيشـــوى أنتشـــأ فى الجبـــل الرابـع ورآه القديس أبو مقار كما فى سيرته ٠

قلت : أولا : ان القديس ارسانيوس ٠ترك بلاط الامبراطور وذهب الى اسقيط مصر حوالى سنة ٣٩٤ م أقام به ٤٠ سنة ثم ذهب الى جبـل ترا وعاش هنـــاك اثنتى عشرة سنة ثم ثلاث سنين فى كينوب بقرب الاسكندرية وتنيح سنة ٤٤٥م تقريبـــا ٠

ومن هنا نعلم أن خراب البرية كان سنة ٤٢٨ م ٠

ثانيا : ورد فى سيرة القديس العظيم الأنبا بيشوى أنـه أقام ٦٠ عاما بعـــد خـراب البرية ثم تنيح ، فيـكون قـد تنيح اذن حوالى سنة ٤٨٨ م ٠

خـــراب البـرية

١ ـ حدث الخراب الأول فى البرية سنة ٤٢٨ م وهـــذا الخراب هو الذى قتل فيه البربر كثيرين من القديسين أمثال القديس الأنبا موسى الأسود وغيره وفى هذا الوقت هرب باقى القديسين مثل القديس ارسانيوس معلم أولاد الملوك والقديس أنبا يوأنس والقمص والقديس العظيم الأنبا بيشوى ٠

٢ - فى زمان رئاسة البابا دميانوس « ٣٥ » من سنة ٥٦١ الى ٥٩٨ م سمع صوت من السماء فوق البرية يقول الهرب٠٠ الهرب فلما سمعه الرهبان الذين فى الأديرة الأربعة خرجوا منها وهربوا وبذلك تم خرابها تماما٠لأن الفرس دخلوا البلاد سنة ٦١١ م اذ كان فى البلاد ٦٠٠ ديرا كانت عامرة مثل أبراج الحمام فأخربوها وقتلوا فى ساعة واحدة ٨٠ ألفا من شباب الاسكندرية ثم بدأت تعمر بصلاة الأنبا بنيامين وبهمته حوالى سنة ٦٥٠ م ثم ان الأنبا دميانوس أسند تدبير وادارة الأديرة الى الأنبا يوحنا أسقف نيقيوس سنة ٦٨٥ م فزاد التعمير فى الأديرة زيادة سريعة بمساعدة أراخنة الدولة ٠

وقد زار فانسليب الراهب الرحالة أديرة وادى النطرون سنة ١٦٧٠ م وشاهد هذا الدير عامرا ٠ كما رآه أيضا الأب « دوبرنا » الذى وفد على برية شهيت سنة ١٧١٠ وسجل مشاهداته فى الجزء الثانى من كتاب « مذكرات مبشرى جمعية يسوع الجديدة فى الشرق » ومن بطاركة انطاكية مار اغناطيوس الذى وصله يوم السبت ١٦ أمشير سنة ١١٨٩ - ١٤٧٣ م ٠

رواد الـــدير

كتبت جلنبت هيرزى سنة ٥٣٥ م أن البنـــاء الأساسى للدير هو الكنيسة وحصن صغير عبارة عن برج يختبئون فيه عنـــد هجوم البربر ٠

وقال أنبا بنيامين « ٣٨ » من سنة ٦١٧ الى ٦٥٦ م ٠ لما قمنـــا فى اليوم الثـــــانى من شـــهر طوبة وسرنا عـــلى الطريق المسير ومعنا ستر الله ٠ وسرنا على حافة البحيرة وبلغنـــا الى تروجة فقبلنـــا رجال ذلك المكان ثم جئنا الى جبل نيرى الذى لأبينا القديس انبا ايساك المجاور لجبل برنوج ـ فيا لفرح أولئك الاخوة وحلاوتهم الروحانيـــة والجسدانية فانهم أمسكونا عندهم يومين ٠ ثم قمنا فى الغد وركبنـــــا الدواب وأولئـــك الأخوة جميعهم المحبـــون للاله يودعوننـــا ٠ أولئـــــك الذين وجـــدنا من جهتهم ربحـــا عظيما ثم لمـــا هممنا لمسافة الطريق والمسير داخل البرية الداخلة وكان يسير معنا اخوة نيرى يدلوننا على استقامة الطريق لأجـــل الدواب التى معنـــــا ٠

كان معنا ستر عظيم من الله حتى بلغنا طرف الوادى الذى فى البرية الداخلة وهو جبل النطرون ٠ وذهبنا مستقيما الى موضع أبوينا الروميين مكسيموس ودوماديوس ٠

واسترحنا هناك فى بيعة القس أنبـــا ايسيذاروسَ يوما واحدا ، ثم أن الاخوة الذين جاءوا معنـــا من الاسكندرية ذهبوا للوقت الى الدير العظيم الذى لأنبـــا مقاريوس وبشروا جميع الأخوة والشيوخ بمجيئنا الى البرية ٠ وتركوا اثنين من الكهنة يسيران معنا وأخوة جبل نيرى أيضا ومن بعد ذلـك قمنا فى اليوم السابع من الشهر وجزنا ديرى أبوينا الأب أنبا بيشوى والأب الأنبا يوأنس ونلنا بركاتهما الطاهرة ٠

وجئنا للوقت الى الدير الذى لأبينا أنبا مقاريوسَ ٠ ولما اقتربنا من الدير بنحو ميلين خـرج لاستقبالنا الشبان أولا وبأيديهم سعف النخـــل ثم الشيوخ وهـم يحملون المباخر والصلبان وهم يسبحون بالالحان وينشدون بالترانيم مثـــل أولاد العبرانيين اذ كانوا يسبحون أمام ربنـــا يسوع المسيح عندما دخل أورشليم ٠ هكذا تماما فعلوا مع مسكنتى ٠ وحين كان الشيوخ يرتلون قدامى ٠ تزلزل الجبل كله لكثرة ابتهاجهم ورقصهم وكان المعلم العظيم الأنبا باسيليوس أسقف مدينة نيقيوس فى وسطهم ٠ وورد فى كتاب « عمـــل الميرون » أن الأب البطريرك أنبـــا بنيامين « ٨٢ » فى يوم الاثنين أول الجمعة الخامسة من الصـوم المقدس سنة ١٠٤٦ للشـــهداء « الموافقة ١٣٣٠ مغ » ركب وصحبته بعض الأساقفة وذهب منَ ديرَ أبو مقار لزيارة دير أبو يحنس وتبـــارك من الآثارَ المقدسة والجسد الطاهر الذى لأنبا يحنس الايغو مانس ويوم

الثلاثاء ركب وذهب الى دير أنبا بيشوى ٠وتبارك من الآثار الشريفة ومن أجســـاد القديسين أنبـــا بيشوى وأنبا بولا الطماوى « الطموهى » وركب يوم الأربعاء وذهب الى ديـر أبوينا الروم المعروف ببرموس ٠ ودخل الى البيعة المقدسـة وسجد أمام الهيكل وتبارك من الآثار الشريفة والجسد الطاهر الذى لأبينا أنبا موسى ولمـا كان باكر النهار قصد دير السيدة ولم يركب فى هذه الحركة بل توجه ماشـيا وركب فى يوم الجمعة باكر وتوجه الى دير السريان وركب سحر يوم السبت وذهب الى دير القديس أبو يحنس كاما ٠ ودخل الكنيسة وفى يوم الأحد وقت الغـــروب ذهب الى قلاية بهـوت بسؤال من الحبش ٠ ثم رأى القلالى من ظاهرها وعاد الى دير أبو يحنس وفى سحر يوم الاثنين ركب وذهب الى دير القديس أنبـــا بيشوى ثانى مرة لترميم جمالون الكنيسة فرممه فى جملة أيام ثم عـــاد الى دير أبو يحنس ، وفى يوم الخميس مـن الجمعة السابعة عاد الى دير أبو مقار وعمل الميرون ثم عاد الى مصـر ٠

وفى خبر أنبا غبريال (٨٦) قيل ما ملخصه أنه :

فى يوم الثلاثاء ثالث عيد القيامة المجيـد ٩ برمودة سـنة ١٠٩٠ الموافقة ١٣٧٤ م غ بعد نهاية عمل الميرون ٠ ركب مـن دير أبو مقار هـــو والأساقفة من معـــهم وذهب لزيـــارة دير أبا يحنس وخرج للقـائه رهبان الدير المذكور ورهبـان

الحبش ورهبـــان الأرمن ثم دخل الى الدير وصلى صـــلاة التاسعة ويوم الأربعـــاء بعـــد فراغ الكنيسة زار بنـوب والحبش والأرمن وركب الى دير أنبا بيشوى فتلقـاه رهبانه والسريان والحبش والأرمن كالعـــادة ودخـل دير أبا بشيه وصلى فيه السادسة وركب منه ٠متوجها الى دير برموس ٠ تلقاه رهبان الدير المذكور ورهبان دير سيدة برموس كالعادة ودخل الى دير برموس وصلى فيه التاسعة وخـــدم الصـلاة ناظمها « يعنى مؤلف الخبر الأسقف أثناسيوس القـــوصى » وخرج من دير برموس وتوجه الى دير سيدة برموس وصـلى صلاة الغروب ٠ وفى يوم الخميس بعد فراغ الكنيسة ركب هو والأساقفة وجاء الى دير السريان فتلقاه رهبان ابا بشية ورهبان السريان كالعادة ودخل كنيسة السريان وصلى السادسة وبعـد ذلك ركب منه هو والأساقفة وجاء الى دير أبا كاما « أى أبا يحنس كاما » فتلقاه رهبـان الدير المذكور والحبش والأرمن ودخـل دير ابا كاما وصلى التاسعة ، وبعـد ذلك ركب هـو والأساقفة ورجع الى دير أبو مقار ومنه سافر راكبـا الى محل سكناه بكنيســة المعلقة بمصر ٠

شـــهداء الـــدير

قدم هذا الدير للكنيسة فى القـرن السادس عشر شهيدا ممتازا هو الراهب القديس يوحنا القليوبى الذى كان معاصرا للبـــابا يوأنس الرابع عشر وانفـرد بتدوين سيرته الأنبـا اثناسيوس أسقف قوص فى كتاب (صناعة الميرون) المحفوظ بالدار البطريركية تحت رقم ١٠٦ طقس ويفهم ممـا كتبـه اثناسيوس القوصى أن الحكام أرغموا هـذا الراهب على ترك دينـه • فعندما رفض مطلبهم أمروا أن يطاف به على جمل فى أسواق المدينة بعد أن غرسوا فى أيديه السكاكين الحادة واذ لم يمت حملوه أخيرا على عمود من الخشب فظـــل صـابرا ومحافظا على ايمانه حتى أسلم الروح فى الســاعة التاسعة من نهار الأحد المبارك ٣ هاتور سنة ١٢٩٨ الموافق ٦ ديسمبر سنة ١٥٨٢ م وقد استلم القبـط جثمانه فى صباح الاثنين وبعد أن وضعوه فى الأكفان الفاخرة والأطياب الثمينة دفنوه فى كنيسة الست بربارة بمصر العتيقة بمـــزيد من الاحترام والاكرام وفى سنة ١٩٣٤ م فرغ القمص يوحنـــا ميخائيل رئيس الدير من اقامة قلالى جديدة فوق أنقـاض المدافن التى كانت ملاصـــقة للسور البحرى فسكن فى احـــداها القمص

حزقيال البلوطى وذات ليلة شاهد فى رؤيا الليل من يقول له: لاتسكب المـاء • علينا ولا تطأنا بقدميـك • وعندما تهاون فى الأمر تكررت له الرؤيا فى صورة مزعجـــة فنهض من نومـه مذعورا وقص الأمر على زملائه الدين بادروا بحفر الغرفة فاذا بهم يجدون ثلاثة أجساد لرهبان شهداء •فصلت رأس أحدهم ودفنت بجانبه كما بترت بعض أعضاء الآخرين • وظل يصعد منها نور يصل الى السماء • يراه كل من نال نعمة الاستحقاق حتى سنة ١٩٤١ • فشرع الرهبان يجنزون هـــذه الأجساد ويضعونها على دكة خشبية بالكنيسة لتكون بركة للزائرين واذا بسحابة من البعوض لم يسبق لها نظير كادت أن تقضى على راحة الرهبان لمدة ٣ أيام متوالية فاجتمعوا وقـــرروا أن هؤلاء الشهداء لايرغبون فى اظهار أجسادهم كما لم يتفضلوا باظهار أسمائهم لذا يجب دفنهم بطافوس الدير وعليه دفنت هذه الأجساد مع غيرها •

بطـــاركة الدير

قدم الدير للكنيسة القبطية بطريركين عظيمين هما :

١ ـ البابا غبريال الثامن ١٥٨٧ ـ ١٦٠٣ م الذى عزل من منصبه بسبب نزاع بين الشعب وترتب على ذلك قيام أربعة بطاركة فى وقت واحد ثم أعيد هذا البابا الى وظيفته ٠

٢ ـ البابا مكاريوس الثالث الذى رسمه البابا كيرلس الخامس مطرانا على أسيوط فى ١١ يولية سنة ١٨٩٧ م ٠ ويذكر أنه عقد مؤتمرا سنة ١٩١١ م يطلب فيه مساواة الأقباط بمواطنيهم المسلمين فى المناصب الحكومية وكافة الحقوق الأخرى ثم انتخب بطريركيا فى ١٣ فبراير سنة ١٩٤٤ م ولما اشتد النزاع بين الاكليروس والشعب بشأن أوقاف الأديرة ترك الدار البطريركية فى ٧ سبتمبر وذهب الى دير الأنبا بولا بالجبل الشرقى وأقام به الى أن أعادته الحكومة فى ٢٣ ديسمبر ١٩٤٤ م وتنيح فى يوم الجمعة ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٥ م ودفن بمقبرة الدار البطريركية مع جسدى الأنبا كيرلس الخامس والأنبا يوأنس التاسع عشر٠

الأسقف شنودة رسم أسقفا على الفسطاط والقاهرة فى عهد

البابا كيرلس الثانى سنة ١٠٧٨ م ولما توفى البابا ميخائيل الثانى سنة ١٠٩٢ م الى ١١٠٢ م طالبه هذا الأسقف بالتخلى عن بعض الكنائس التى كانت قد اغتصبتها البطريركية فى عهد أخرستوذولوس فغضب البابا ميخائيل المذكور لمطلب الأسقف شنودة وأمر بعدم ذكر اسمه فى القداس فترك مقر كرسيه وذهب الى دير القلمون ولكن أراخنة الشعب الزموا البابا بترضيته فأعاده الى كرسيه الا أن الأسقف لم يتنازل عن اصراره على مطلبه السالف ذكره فأمر البابا بعقد مجمع ضده متهما اياه بالتقديس مرتين فى يوم واحد وطلب من الأساقفة المجتمعين أن يصدروا حكما بقطعه • فهرب الأسقف من وجهه ونجا الى دير الأنبا ساويرس بحاجر أسيوط واستمر مقيما به الى أن تنيح فى يوم السبت ١٢ مايو سنة ١١١٧ م • •

اتساع الدير ومبانيه

اتساع الدير فدانان وستة عشر قيراطا وطوله من الشمال الى الجنوب مائة وستة عشر مترا وعرضه من الشرق الى الغرب خمسة وتسعون مترا وسمك سور الدير خمسة أمتار تقريبا وبابه متجه الى الشمال وهو أوسع الأديرة الأربعة وبه قلالى لرهبان وقصر قديم وحصن بناه الملك زينون لحماية الرهبان من هجمات البربر فى أواخر القرن الخامس وهو مبنى بالحجر الصوانى وعرض الحائط متران ومكون من طابقين وارتفاعه حوالى اثنين وعشرين مترا ومسطحه حوالى اربعمائة مترا وبه باب خشبى ضخم مكسو بالشنبر الحديد وكانت به مكتبة قيمة ٠

كنائس الـدير

بالدير ست كنائس منها أربع فى فناء الدير واثنيان داخل الحصن الأثرى فالتى خارج الحصن هى كنيسة الأنبا بيشوى وكنيسة الشهيد أبسخيرون وكنيسة البطريرك بنيامين الـ ٣٨ وبقايا كنيسة الشهيدالعظيم مارجرجس.وتعتبر كنيسةالأنبا بيشوى من أجمل كنائس الأديرة وأكثرها اتساعا وهى ذات ثلاثة أبواب تفتح فى جهاتها البحرية والقبلية والغربيـــة وتعـلو هيكلها الفسيح قبـة مرتفعـة ويفصـل بين الخورس الأول والثانى حائط مرتفع يعلوه منبر للخطابة يكشف عمـــا كانت عليه الأديرة قديما من العناية بتثقيف النفوس بواسطة التعاليم الروحية المستمرة . وبالدير معمودية ملحقة بكنيسة الشهيد ابسخيرون وتعتبر الوحيدة فى كل الأديرة القبطيـــة ويصلح جرنها لتعميد البالغين أما كنيستا القصر فهما كنيسة السيدة العذراء وكانت تشغل الطابق الثانى وقـد تخـــربت وأزيلت مذابحها الثلاثة بفعل عوامل الزمن ، ثم كنيسة الملاك ميخائيل وهى بالطابق الأعلى كمـا هى العـادة فى الأديرة الأخرى وقد رممها الأنبا يوانس التاسع عشر سنة ١٩٣٥ م.

مدينـــة انصـــنا

أنصنا أو انتينوى مدينة كبيرة اندثرت ومكانها حاليـا قرية الشيخ عبادة • شرق النيل تجاه ملوى •

وصف حاجـر انصـــنا

يشتمل هذا الحاجر على كثير من المغاور التى كانت عليها نقوش هيروغليفية تغطت فى العصر المسيحى ونقش فوقهـــا صلبان وكتابة بالقبطية تتضمن صلوات وابتهالات ترى فيها حتى الآن وهناك كنيستان احداهما باسم القديس الأنبـــــا بيشوى والأخرى باسم الشهيد مار جرجس وفى دليل الآثار أن زمن بناء الكنيستين كان فى القرن الخامس الميلادى •

★★★

ملاحظة هـامة : -

يوجد قديس عظيم يسمى الأنبا بيشوى بطرس ولد بمدينة اخميم وعاش معاصرا للأنبا بيجول خال القديس الأنبـــا شنودة : وكذا مع الأنبا شنودة نفسه - وهو غير الأنبـــا بيشوى ارميا صاحب هذه السيرة ٠

الشـــيوخ الشـــهداء

لقد أنعم الله على دير القديس الأنبا بيشوى بهذه البركة العظيمة وهى أنه عندما قتل البربر ٠الشيوخ الـ٤٩القديسين الذين بشيهيت ، وفيمـا هم عائدون الى بلادهم وصـلوا الى بئر ماء كانت فى دير القديس أنبـا بيشوى فاستراحوا عندها وغسلوا سيوفهم الملطخة بدم الشهداء الأطهار فى ذلك البئر ٠ وصار ماؤها شفاء لكل من يتبركون به - وكذا المريض بأى نوع حتى يومنا هذا ينال الشفاء لوقته ٠ويمجد الله وقديسيه٠

مكـانة القـديس

يعد القديس العظيم الأنبا بيشوى من كبار القديسين لعدة أسباب منها أنه من أوائل الرهبان اذ أنه كان معاصرا للقديس الكبير أبو مقار مؤسس الرهبنة وأب جبل شيهيت ٠

ثانيا : لقبـه الاباء بعدة القاب مثل : سائح ـ نبى ـ رجل كامل ـ حبيب المخلص ـ أرميا الجديد ـ وذلك لكونه حصل على عدة ميزات عجيبة منهـا : أنه استحق أن يغسل قدمى السيد المسيح ويشرب ماءها ، أقام الميت بواسطة تلميذه ـ حمل رب المجد على كتفيه ـ نال وعدا من السيد بأن واحـدة من عظامه لن تبلى الى الأبد وشهرة القديس وانتشـارها فى كل زمان دليل على منزلته الرفيعة نفعنا الله بمقبول صلواته٠ آميـن ٠٠

★★★

كلمـــة عـن السـواح

ورد فى كتب الآباء أن الرهبنة أنواع متباينة والرهبـــان درجات متفاوتة فـكانت توجـد طبقة من الرهبان يفلحـــون الأرض ويستضيفون الغرباء وأخرى تقيم داخـل الكنوبيون « العيشة المشتركة » وثالثـــة ينفرد أصـــحابها فى قلايات لا يخرجون منها الا مرة كل أسبوع • وطبقـــة رابعة يقيـم أصحابها كل فى خلوة لايرى انسانا طول حياته ويقوم غيره باعالته والطبقة الأسمى هى طبقة السواح وهم أناس قطعوا شوطا كبيرا فى العبادة والزهـــد والتنسك حتى تاهـوا فى البرارى والقفار لايرتدون شيئا ولا يأكلون الا بعض الأعشاب ولا يعلم أحد بوجودهم ومن هـــؤلاء القديس الأنبا بولا أول السواح • والقديسان اللذان رآهما أبو مقـار وكانا عريانين يعيشان بين الوحوش وقد رآهمـــا القديس عنـدما نزلا الى البحيرة ليشربا وآخرون مثل أنبا ميصائيل وأنبا نفر وأنبا كراس والقديس الأنبا بيشوى صاحب الترجمة •

★★★

+ بسم الآب والابن والروح القدس الاله واحـــد +

سيرة القديس العظيم والسائح الكريم الأنبـــا بيشوى ويقال له أيضا الأنبا بيشيه ومعناه المرتفع أو العالى وهى من وضع القديس الأنبا يوأنس الايغومينوس الذى هـو أخـوه الروحانى بركة صلواتهما تـكون معنا وتحرسنا من كـل شر آمين • قال القديس واضع السيرة : الله شاهد على أن الكلام الذى أقوله لكم لم أزد عليه بل ما كتبته لـكم هو جزء ممـــا رأيته بعينى رأسى ليكون لنفوسكم ولمن يأتى بعدكم •

★★★

نشـــأة القديس

هذا القديس من بلدة تسمى شنشا من أعمال مصر تابعة لمحافظة الغربية كان أبـواه بارزين تقيين عابدين لله محبين للكنائس والصدقات ذوى سيرة فاضلة • يعيشان بالطهـارة والمحبة لله ولجميع الناس • فأنعم الله عليهمـا بسبعة بنين ولما تنيح الأب تولت الأم تربيتهـم وذات ليـــلة رأت أم القديس رؤيا كأن أولادها السبعة معها وملاك الرب يخاطبها قائلا : الرب يقول لك اعطنى أحد أولادك ليـكون لى خادمـا جميع حياته فقالت له : هـــم جميعا للرب • فمد الملاك يده وأمسك برأس القديس وقال هذا فاعل جيد الرب فقالت أمه للملاك اختر واحدا قويا لأن هذا ضعيف مسكين فقال لهـــا بل قوة الرب فى الضعف تكمل • •قال هذا ثم غاب عنها •

الخروج الى البرية

فلمـــا بلغ القديس سن الشباب وكـان يمتاز بالوداعة والطهارة متحليا بالفضـائل المسيحية ، طلب الى والدته أن تسامحه وتصلى لأجـــله حتى يستحق الاندماج فى سـلك الرهبنة ثم رحل الى البرية المقدسة فقبله أبونا البار أنبـــا بموى ابن القديس مكاريوس أب الرهبان بالاســـقيط وكان ذلك فى سنة ٣٦٨ م • تقريبا •

بيشوى الراهب الجـديد

أسلم القديس ذاته للخضوع التام · والطاعة الكاملة لابينا الراعى العظيم والمدبر الحـــكيم الأنبا بموى الذى رهبنى أنا أيضا فكان مثالا فاضلا للبنوة الروحية وأرضا جيـدة لقبول البذار الصالحة التى هى تعاليم الانجيل · وذات يوم بينما هو يتفرس فى وجه أبيه ويتأمل سكينته وهدوءه ليقتدى به نصحه قائلا : يا بنى ليس من أدب الاخـوة أن يتفرسوا فى وجه القديسين بل يجب أن يكونوا مطأطىء الرأس ويتأملون الطريق الذى دعـــوا للسلوك فيه · ولا يفكرون الا فى الله وحده فلما سمع ذلك الأنبا بيشوى أطرق بوجهه الى الأرض وأقام ثلاث سنين لم ينظر خلالها وجه انسان وكان مداومـا فى قلبه تلاوة الكتب المقدسـة لترتوى نفسه بكـــلام الروح القدس وكان دائم الصلاة بغير فتور مع الصوم والسهر فكان بحق مثل شجرة مغروسة على أنهار ماء الحياة تعطى ثمرها فى حينه وكان أبوه يحبه جدا لكثرة جهاده ونسكه وتعبه فى عمل الفضائل ويدلله فيدعوه « أبا بشاى » أى الأب المشرق ·

+ + +

الراهبـــان الاخـــوان

بعد نياحة أبينا القديس العظيم الأنبا بموى • مكثت أنا والقديس بيشوى بمحبة روحانية فى مكان واحد وكان هـو كثير الدرس فى سفر أرميا النبى حتى انعكست عليه حياته ورقة عواطفه وكثرة دموعه واشفاقه حتى على أشر الناس وكان لا يأكل الا يوم السبت من كل أسبوع ثم تدرج فى الصوم الى اثنى عشر يوما وطعامه الملح والخبز فقط وكان يلازم عمـــل اليد وكان يصنع معظم فضائله سرا ويشتاق جدا الى الوحدة فقلت يا أخى أراك محبا للانفراد واني أشجعك على ذلك فدعنا نصلى هذه الليلة حتى الصباح وايمـــانى عظيم فى أن الله سـوف يكشف لنـا ارادته لمـا فيه خيرنا وفعـــلا سـهرنا مداومين الطلبة حتى الصباح فظهر لنـا ملاك الرب وقال هذا ما يقوله الرب ليكن كل واحد منكما وحده لكمال التدبير الذى حدده الله لخلاص نفسيكما فأقم يا يوحنا فى هـــذا الموضع « يقصد المكان الذى غرست فيه الشجرة » •

★★★

بيشـوى أب الرهبـــان

وهكذا خرج من عندى القديس أنبا بيشوى كأمر الرب الاله وصنع لنفسه مغارة تبعد عن الصخرة شمالا بمقـدار ميلين وسكن فيها فأتى اليه كثيرون يطلبون كلمة الحياة والاندماج فى بنوة القديس فكان يقبلهم بفرح ويجعل منهـــم جنـــودا صالحين للسيد المسيح الملك العظيم • وكـــان أحسن قـدوة لأولاده كما كنت انتفع أنا بمشورته وهو أيضا كان يفاوضنى فى أمور روحانية عظيمة ومتنوعة وأخبـــرنى ذات مـرة أن السيد المسيح ظهر له وأعلمه قائلا يا بيشـوى أتنظر هـــذا الجبل فسوف أملأه رهبانا مثل أبراج الحمام ويعبدونى فيه فقال له القديس يا ربى هل تعولهم فى هذه البرية ؟ فقال له الحق أقول لك اذا أحب بعضهم بعضا بالحق وحفظوا وصاياى وأوامرى وعملوا عملا ولو صغيرا أنا أرزقهم حاجتهم وأعولهم كل حين فقال الرب : الذى يخافنى ويعمل وصاياى أخلصـــه وأنجى من يطيعنى من التجارب ثم أعطاه الرب السلام وصعد الى السموات بمجد وكرامة لاينطق بهما •

+ + +

بيشـوى الزاهـد

كان الشيطان يناصبه دائما يريد اسقاطه فى عبادة المال • فكان رجل رئيس من أغنياء مصر ظهـــر له الشيطان فى شكل ملاك وقال له يوجد سائح بجبل النطرون يمكنك نوال بركتـه العظيمة وهو الأنبا بيشوى وللوقت نهض ذلك الغنى وحمـــل كثيرا من الذهب ومعه جمـال محملة بالهدايا وســـار الى برية شيهيت المقدسة • فكشف الملاك الملازم للقديس أمر الغنى وماذا يقصد الشيطان من ذلك •

فقام القديس أنبا بيشوى وخرج سائرا فى البرية مسيرة ثلاثة أيام فالتقى بذلك الارخن فسأله قائلا : ألا تعرف يا أبى أين يوجد القديس العظيم أنبا بيشوى حتى أقدم له قليلا من الهداية ليوزعه عـلى الرهبـان عسى أن تدركنى مراحم الرب وبركة القديس ؟ أجابه القديس ليس لسكان البرية حاجة الى الذهب فلا تتعب نفسك وقد قبـل الله صدقتك • فامض الى البلاد المجاورة ووزعه على الفقراء والضعفاء والمحتاجين فتحل بركة الرب عليك وجميع أهل بيتك فرجع ذلـــك الارخن الى بيتـــه وصنع حسب أمر القديس فلما عاد القديس الأنبـــا بيشوى الى ديره تلقاه الشيطان وقال له : تعبت جـــدا منك يا بيشوى • فقال له القديس منذ سقطت وتعبك كله باطل •

تعـــاليم القديس

وكمثل النحل المحيط بالشمع كان يحـــوط بأبينا البـــار أولاده الروحانيون يتعلمون منه أعمال الرهبنة ويشربون من ماء الحياة النابع من فيه وكان يحثهم على الانفراد والزهـــد والتغرب وحياة الفقر الاختيارى والتعب فى عمل اليد والصدقة من نتيجة العمل اليدوى وأن لايهتم الواحد بمـــا يخصه بل بالآخرين ولا يعد نفسه شيئا البتة ٠

عـــالم الأرواح

وذات مرة أخبرنى القديس بأن قسطنطين الملك ظهر له من السماء وقال له : لماذا لم أكن أعلم فى حياتى بهـــذه الكرامة العظيمة المعدة للرهبان حتى كنت أترك ملكى وأترهب فقلت له : أما أعطاك الله شيئا فى السماء ؟ أجاب نعم أعطانى كثيرا الا أننى لم أبلغ كرامة الرهبان فقلت له هذا لكونهم تركوا كل شىء وتبعوه وتخلوا عن تكميل رغباتهـــم وتاهوا فى شـقوق الأرض والبرارى معتازين مذلين مكروبين ٠ ولم يكن العالم مستحقا لهم وأيضا لأجل البتولية والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب ٠

هـداية الضـالين

كان يوجد شيخ بجهة ابصاى « هى مركز المنشاة بمحافظة سوهاج أضله الشيطان وجعله يعلم تعليما غريبا بعدم وجود الاقنوم الثالث فكشف الرب أمره للقديس فصنع قفافا لكل منها ثلاث اذان وسافر بها الى الشيخ السابق ذكره ولما جاء فى الصباح أتى جمع من الناس الى الشيخ ليتباركوا منه • فلما رأى الشيخ وكل الجمع أن قفاف أبينا لكل منها ثلاث آذان قالوا : ما هذا يا أبانا • أجاب هذا شغل يدى حضرت لبيعه فقال الشيخ ما فائدة هذه الآذان الثلاث • أجاب الأب الطاهر أنبا بيشوى وقال : أنا لى ثالوث مقدس بلاهوت واحد لذلك أصنع كل شىء بمثال الثالوث المقدس • فقالت الجموع : يا أبانا اذا يوجد روح قدس • ففتح أبونا البار فاه وبدأ يكرز لهم بالروح القدس قائلا : ـ

الروح القدس موجود منذ البدء مساو للآب والابن فى الجوهر والأزلية والقدرة ومعلمنا بولس الرسول يقول : لايستطيع أحد أن يقول يسوع المسيح رب الا بالروح القدس وربنا يسوع المسيح أوصى الرسل القديسين قائلا : امضوا

وتلمذوا كل الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس فلما سمع الشيخ وكل الجمع هذا الكلام • آمنوا جميعا بالثالوث المقدس ، ثم عاد القديس الى ديره ممجدا الرب يسوع المسيح•

بيشوى النبى

كان أحد الشيوخ يسكن فى كهف بسوريا يعبد الله نهارا وليلا وهو عظيم فى كل فضائله وذات مرة قال فى صلاته : ليتنى أجد رحمة أمام الرب مثل أحد القديسين فأتاه صوت يقول : انك تشبه الأنبا بيشوى الذى ببرية الاسقيط من جبال مصر • فقام الشيخ وجاء الى الاسكندرية ومنها الى جبل النطرون واجتمع بأبينا البار وقبل أحدهما الآخر ثم صليا • وطلب الأنبا بيشوى الى الرب أن يفهمه السريانية التى كان يتكلمها الشيخ • فكان له ذلك ثم دعا القديس جميع أولاده الرهبان وقال لهم تعالوا لنتبارك من هذا الرجل العظيم لأنى نظرت قوة الله معه-أما الأخوة فخروا للشيخ القديس وتباركوا منه • وأقام الشيخ عند أبينا أسبوعا ثم ودعه وانصرف الى بلاده وفى الحال حضر أحد الاخوة فقالوا له : لو تقدمت قليلا لكنت تباركت برجل عظيم جاء من سوريا لكنك اذا سعيت خلفه لأدركته فلم يبعد كثيرا بعد فقال له أبونا القديس لاتفعل لأنك لن تلحق به لأنه قطع ثلاثة عشر ميلا وقد حملته سحابة•

وجاء مرة أبونا الى قلاية أحد الأخوة ليفتقده فرآه نائما وملاك الرب عند رأسه يحرسه فقال حقا ان الرب يستر على الذين يتوكلون عليه ٠

بيشوى السائح

وأقام أبونا بيشوى أياما فى البرية داخل صخرة لمدة ثلاث سنين لم ينظر خلالها أحدا من الناس فطال شعره وكان ملازما الصلاة ليلا ونهارا ثم ثقب ثقبا فى الصخرة وجعل فيه وتدا فكان اذا غلبه النوم ربط شعر رأسه ويقف ليصلى لله مداوما ٠ فلما فعل هذا ودام فيه على مدى ثلاث سنين ظهر له الرب يسوع المسيح فسجد له القديس فأقامه المخلص وقال له يا مختارى بيشوى السلام لك لقد نظرت تعبك واجتهادك أجابه دعنى يا سيدى أتعب يسيرا على اسمك المقدس لأنك أنت الذى تعبت عنى والعالم جميعه ٠ فقدمت وقمت حتى خلصتنا فأعطاه الرب السلام ٠

وصعد الى السموات بمجد عظيم ٠

★★★

دعوته ليكون مدبرا

وزاد القديس نفسه تدريبا على أعمال الانفراد وكان يعذب نفسه ولا يدع أحدا من الناس يعلم باجتهاده وبدأ يزيد فى مدة صومه حتى بلغ واحدا وعشرين يوما فدعاه الرب ليصير أبا للأخوة فاعتذر الى الرب قائلا أرانى لست أهلا لذلك وانى أخشى يا سيدى أن أضيع ذلك التعب القليل · فقال له الرب لاتخف فانى سوف أضاعف لك الأجر عنه فى مدينتى السمائية وطوبى لمن كان مطيعا فانه يكون مغبوطا · فعاد القديس الى الاخوة · وكان يأتى اليه الجميع فى كل يوم كأب · وكان يعلمهم طرق الرب باتضاع ·

الشاب الشيخ

كان أحد الرهبان المدعو بيفامون الذى من مدينة العقاب يتكلم مع القديس الأنبا بولا الطموهى بخصوص فضائل الأنبا بيشوى ثم طلب اليه أن يصحبه حين ذهابه لزيارة القديس · فقد كان الأنبا بولا كثير التردد على صديقه الأنبا

بيشوى أجابه أخشى يابنى أن يلومنى القديس بسببك لكونك حديث العمر · قال الشـــاب بل دعنى انتظر خارج البـــاب وتتبارك من القديس وبعـد خروجك أتبـارك منك أنا أيضا أجابه الأنبا بولا اذا هيا بنا ثم قام الاثنان وسافرا معا حتى وصلا حتى الى دير القديس ولمـا دخل الأنبـــا بولا قال له القديس لماذا تركت الأنبا بيفامون خارجا ؟ أجابه لقد خشيت يا أبى أن يغضبك الأمر بسبب أنه شاب بعـد · فقال القديس : ألم يقل الرب : دعوا الأولاد يأتون الى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات ؟ ألا تعلم أنه صغير فى سنه كبير فى عقله وأن نفوسا كثيرة ستخلص على يديه ؟ فخرج الأنبا بولا الى الأخ وأدخـله الى القديس · وبعد أن تباركنا ، عاد بسلام الى موضعهما ·

احتمـــال الضـعفاء

كان عند أبينا التديس أحـد الكهنـة ليقرب الأخـوة مـن الأسرار المقدسة وكان كثير الكلام لاسيما أثناء عظات القديس للأخوة فشكاه الأخـــوة مرارا الى القديس ولما لم ينتهـــره عرضوا أمره على أحد الشيوخ الذين جاءوا للتبرك · فلما علم أبونا بالأمر قال تمهلوا على وعليه لئـــلا يغضب اذا وبختـه فيمضى ويصير علمانيا ويطالبنى الرب بدمـه وبعد حين أدرك القس · خطأه وتاب عن فعـله وصار قديسا عظيما ·

قـــوة الصـــلاة

كان أحد الشيوخ يصوم أياما متواصلة وحـدث أن أضنكه العطش فحضر الى القديس الأنبا بيشوى ليتعزى بكـلام الله وبعد أن تحدثا بعظائم الرب لاحظ القديس أن الشيخ هالك من العطش فأمر تلميذه بأن يعد المائدة • وطلب من الشيخ قائلا : اصنع محبة واشفق على نفسك وتناول طعاما يا أبى فاعتذر الشيخ قائلا انه صوم يا أبى • فلما رأى القديس اصراره انفرد فى قلايته وبسط يديه قائلا يا سيدى يسـوع المسيح ارحم عبدك هذا لأنه قد انحل من العطش وللوقت اختطف عقل الشيخ فنظر اليه واذا هو يطعم ويشرب ماء الى أن ارتـوى بالحقيقة صـار هذا كأنه أكل حقـا وروى حقا وروى جـدا • ثم قام الشيخ ورجع الى موضعه بسلام •

عمـــل اليـــد

واجتمع عند أبينا القديس أخوة كثيرون • فألبسهم الاسكيم المقـــدس وسكنوا بجواره وكان يقول لـــكل منهم يا أولادى اعملوا بأيديكم لتعيشوا وتجدوا ما تتصدقون به فتقمقم أحدهم قائلا فى قلبه لو كان أبونا يعمل بيديه لعـلم

تعب العمل • فعلم أبونا بالروح وقال له أما تعلم يا بنى أننى مهتم بنفوسكم أمام الرب كل حين • فسقطت الضفيرة من يده ثم خر بوجهه وقال اغفر لى يا أبى القديس أجابه القديس الرب عالم أننى منذ جئت الى هذا المكان لم أفتر عن العمل الليل والنهار بالاضافة الى تعذيب جسدى عسى أن أفلت من العذاب الأبدى لأن من يعذب جسده هنا بالصلاة والصوم والسهر والقراءة والعمل فهو يخلص من العذاب الأبدى فلما سمع الأخوة هذا عملوا مطانية وقالوا اغفر لنا يا أبانا القديس فلسنا نستطيع أن نتعب مثلك •

محبته لأولاده

توهم أحد الاخوة أن الشيطان يحاربه أكثر من جميع الرهبان فمضى وشكا للقديس قائلا يا أبى هوذا الشيطان ترك الجميع وتفرغ لمحاربتى وحدى • فتعجب القديس وقال له : لست أنت الذى يحاربك الشيطان يا ابنى بل هو يحارب كبار القديسين لأنه يدخل فى أقدس مكان ويحضر فى أقدس ساعة ويحارب أقدس القديسين • ثم صرفه الى قلايته ووقف يصلى فظهر له الشيطان وقال له : اننى أحلف لك ياقديس أنى لست أعلم بوجود هذا الأخ فى البرية ولكننى من الآن سأقاتله بحق ثم مضى وأشعل نار الزنا فى جسد الشاب حتى هرب من

قلايته عريانا • وحضر الى أبينا القديس فصلى عليه وصرفه بسلام هادئا مطمئنا •

ومضى أحد الأخـوة الى جهة تسمى « قاو » وسكن منفـردا هناك وحضر فى بعض الأيام الى مصر ليبيع شغل يديه فرأته امرأة يهودية ودعته للدخول الى بيتها كأنها تريد شراء ما معه فخادعته حتى سقط معها • وظل مقيما عندها • فلما نزل بعض الاخوة الى مصر ليبيعوا شغل أيديهم رآهم ذلك الأخ وطلب أن يذكروه أمام أبيه بيشوى قائلا : أذكر ابنك اسحق الذى لم يسقط فقط بل صار يهوديا أيضا • وكانت المرأة تسمع فقالت بل قولوا لأبيكم بيشوى أن المرأة لو رأتك لألحقت بك ضررا عظيما • فلما رجع الأخوة الى البرية نسوا كـــل شىء فذكرهم القديس قائلا : أما أخبركم اسحق ابنى بشىء ؟ عند ذلك تنبه الأخوة وقصوا عليه ما حدث وأخبره أحدهم بما قالته المـــرأة أيضا • فضم القديس رجليه اليه اذ كان جالسا وتراجع الى الخلف ثلاث دفعات وهو يصرخ ويقول ياسيدى يسوع المسيح نجنى من كيد النساء فتعجب الأخوة وقالوا وأنت أيضا تخاف يا أبانا ؟ أجابهم القديس كيف لا فانه مامن أحد من القديسين غلب حيل الشيطان والنساء الا من كان الله معه • ثم أنه أقام أياما كثيرة يصلى من أجـــل خلاص اسحق حتى سمع الرب

صلاته وخلصه • فعاد الى أبيه وعاش راهبا فاضلا بنعمة الرب الذى لا يشاء هلاك أحد بل أن جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون •

الزهد فى متاع الدنيا

حدث مرة أن دخل القديس أحد الكهوف فوجد انسانا ميتا وبجواره صحفة من الخشب فصلى على المتوفى ثم أخذ الصحفة لكى ينتفع بها الأخوة ويذكرون صاحبها فى صلواتهم واذا بصوت يخرج من الميت قائلا : لاتكن لصا فى هذه البرية • فتركها القديس وذهب فأعلم الأخوة بذلك وطلب اليهم ألا يذهبوا الى المزارع ويكتفوا بما يكسبونه من عمل أيديهم • وقال لهم أيضا لاتمضوا الى احتفالات أعياد القديسين لتأكلوا أو تشربوا بل متى كان عيد قديس أو شهيد فتذكروا جهاده واطلبوا أن يذكركم أمام الرب •

★★★

خـــراب البـــرية

حدث بعد هذا أن البربر كانوا يهجمون على البراري ويقتلون القديسين فمضيت الى القديس وأخبرته بمـا خطر على قلبى وقلت اننى أريد أن أترك البرية لئلا يقتلنى أحد البربر ويمضى بسببى الى الجحيم • وكما علمنا سيدنا قائلا : لاتقـــاوموا الشر • فأجابنى قائلا : أوافقـك على هذا الرأى • ثم قمنا معا ونزلنا الى مصر فمضيت أنا الى القلزم ومنها الى دير القديس العظيم الأنبا انطونيوس وانفردت هنـاك فى مغارة صغيرة أطلب من الله لأجل خطاياى أما القديس أنبـــا بيشوى فمضى الى نواحى الصـــعيد وانطلق الى مدينـــة أنصـــنا فمضى وسكن فى ذلك الجبل متنسكا ضابطا نفسه بقوة عظيمة فأذاع الله اسمه هناك أيضا لأجل تحقيق سيرته التى تشبه الملائكة •

المـاء المقـــدس

ظهر له مرة ربنا يسوع المسيح فى زى راهب قادم من سفر فأخذ القديس ماء وغسل قدميه ثم شرب بعضا من ذلك المـــاء وترك الباقى تحت غطاء ولمـا جاء التلميذ قـال له الأب يا بنى امض الى الغطاء واشرب من الماء الذى تحته فلم يفعـل وأعاد عليه القول مرة ومرتين فلم يفعل ولمـا رأى أن وجه الأب متغير

قام الى الاناء المغطى فلم يجد به شيئا فأحضره الى الأب قائلا لم أجد ماء يا أبى قال القديس : نعم فهذا الماء لا يبقى طويلا على الأرض قال له التلميذ : وما قصة هذا الماء يا أبى ؟ أجابه القديس : صدقنى يا ابنى أن سيدنا يسوع المسيح جاء الى أخ راهب محب لله فى هذا الجبل لأنه مستحق فتبارك منه وغسل رجليه بذلك الماء وأحضر لى قليلا منه فشربت بعضه وأبقيت لك بقيته ولما خالفتنى جاءت الملائكة وأصعدته الى السماء • فلما سمع التلميذ ذلك سقط عند قدمى أبينا القديس مغشيا عليه وقتا طويلا • فقال له أبونا بيشوى يا ابنى لم يسقط آدم من الفردوس الا لمخالفته لله فلو لم تخالف لكنت تستحق ذلك الخلاص العظيم المقدار •

القديس يقيم الموتى

حزن التلميذ وكان يبكى فى كل حين لأجل مخالفته وكان الشيخ يعزيه قائلا : ما دمت نادما لا لوم عليك فلم يكن ليتعزى مطلقا بل كان يسأله دائما قائلا يا سيدى الأب اصنع معى رحمة وأرسلنى الى انسان كامل وفاضل حتى أسأله لئلا يكون على لوم • فأعطاه أبونا القديس بعض الخبز وقال له قم وامض لمدينة انصنا فتجد انسانا الى الجانب القبلى من

حصن المدينة يرجمه الأولاد كمجنون فأعطه هذا الخبز باسمى وهو يكلمك • فقام التلميذ ومضى الى المدينة كقول أبينـــا • فوجد انسانا فـوق المزبلة والأولاد يرجمونه فطردهم عنـــه وأعطاه الخبز باسم الصديق الأنبـا بيشوى ، أجابه : اننى لمشتاق لسماع أخباره جدا وقال له ذلك الرجل القديس لماذا خالفت أباك فحرمت من نعمة عظيمة كهذه • لذا أراك قلقـا كثيرا فالآن قم واذهب الى أبيك وأطعـه لأن من يخالف الأنبا بيشوى قد خالف سيدنا يسوع المسيح • فقام التلميذ وعـاد حتى بلغ الموضع الذى فيه أبونا القديس وأعاد عليه كل ماقاله ذلك الرجل القديس النبى وبعد أن أقام عند أبينا القـــديس أياما يسيرة قلق أيضا فى نفسه لأجل ذلك الخلاص العظيـم الذى فاته • ثم أخذ يبكى ويقول : ويلى ولى كل الويل حتى الموت حزنا فلم استحق بركة المسيح • وكان أبونا القـديس أنبا بيشوى يعزيه قائلا : ما دمت نادما فسوف يرحمك الله فلم يكن ليتعزى بل سأله قائلا : أرسلنى ثانية الى ذلك النبى ليعزينى من القلق الذى أنا فيه أجاب القديس •ان ذلك النبى قد تنيح • لكن قم اذهب الى جوار المدينة فتجد قبـــرا فـوق الجبل • افتح بابه فتجد ثلاثة مضطجعين لأنه قبـــر الأنبياء الذين أرضوا الله فى تلك المدينة وتنيحوا عند كمال سعيهم• فامض وادخـل وضع يدك على الراقد فى الوسط باسمى فيقوم

ويكلمك • فقام التلميذ فوجد ثلاثة رجال رقودا كما أنبأه بذلك فوضع يده على الراقد فى الوسط وخاطبه قائلا : هكذا يقول القديس الأنبا بيشوى قم وكلمنى فقام ذلك النبى للوقت وقال للتلميذ • أما قلت لك أطع أباك فلماذا تكون هكذا غير مؤمن ؟ صدقنى انى مازلت أقول لك ان من يسمع للنبى أنبا بيشوى فلله يسمع • ومن خالف ذلك القول فليسوع ابن الله يخالف • قم وعد الى أبيك وأطعه فى كل شىء فهو الذى يشفع فيك عند الرب • واذ قال هذا رقد فأتى التلميذ الى أبينا وأعاد عليه كل ما قاله النبى وكان التلميذ باهتا متعجبا مما رأى وصار يرتعد من كلام الشيخ ويطيعه فى كل شىء بخوف الله الى يوم وفاته•فلا يصير أحدكم غير مؤمن بهذا الكلام لأن سيدنا له المجد قال من فيه الطاهر : « الذى يؤمن بى فالأعمال التى أعملها يعمل وأكثر منها يصنع » •

ظهور المسيح

سمع الآباء الذين كانوا بانصناعن ظهور السيد المسيح لصفيه أنبا بيشوى وأنه غسل قدميه فتاقت نفوسهم لرؤية الرب فأعلنوا رغبتهم هذه للقديس فوعدهم أن يطلب اليه تعالى أن يتحنن ويظهر لهم ذاته لكى يزداد ايمانهم ويثبت رجاؤهم ويمتلؤن قوة ونشاطا فوعده السيد أنه سيظهر على الجبل فى ميعاد حدده فأخبر الأخوة بذلك الميعاد ففرحوا • وقبل الميعاد المحدد تسابق الرهبان الشيوخ منهم والشبان فى الصعود الى الجبل حتى لاتفوت أحدهم هذه الفرصة المباركة • ولما كان أنبا بيشوى شيخا كبيرا لم يستطع أن يتابعهم فى سيرهم• بل سار على ما تسمح به شيخوخته وفى أثناء سيره فى المؤخرة أبصر شيخا فى البرية ساعيا الى الجبل لكى يحظى برؤية السيد المسيح • فتحنن عليه أنبا بيشوى وقال له : انك شيخ والطريق شاق وانى مستعد أن أحملك حتى الجبل فقال الشيخ لا بل أنا أحملك يا أبى لأنك شيخ كبير والطريق طويل ومتعب وهكذا دار حوار بين القديس والشيخ وأخيرا اتفقا أن يتعاونا على مشقة الطريق حتى يصلا الى الجبل فحمل أنبا بيشوى الشيخ على كتفه مساغة كبيرة دون أن يشعر بتعب لأنه كان يشعر أن الحمل خفيف جدا عليه • ثم

ابتدأ يشعر بثقل الشيخ شيئا فشيئا حتى لم يستطع السير وأخيرا شعر بالروح أن هذا الشيخ ليس شخصا عاديا بل هو الرب يسوع ظهر للأنبا بيشوى على هـــذه الصورة فقـال له الشيخ القديس يا سيدى ان السماء والأرض لا تسعانك فكيف أستطيع أنا الخاطى أن أحملك ؟ فقال له الرب لأنك يابيشوى حملتنى فجسدك لن يرى فسادا الى الأبد ثم اختفى عنه الى السماء فواصل القديس سيره الى الجبل فوجـــد الأخـوة فى انتظار ظهور رب المجد بلهفة ووجوههم كـــانت تشخص الى السماء وعيونهم تحدق الى المشرق وكل منهـــم ينتظر هـذه اللحظة لكى يكون مستحقا أن يسبق فيعلن لهم ظهوره • ولكن آمالهم تبددت عندما قال أنبا بيشوى أنه ظهر لى على هيئة شيخ ولمـا رآنى منهكا متعبا طلب الى أن يحملنى فتطوعت أنا وحملته ، ثم كشف لى عن ذاته بعد أن ثقـــل على حمـله ثم اختفى • فلما سمعوا ذلك تألموا جدا لأنهم لـم يحسبوا أهلا لأن يروا الرب مع أبيهم بيشوى فأحدقوا بالقديس وتباركوا منـــه •

★★★

محبتـــه للغرباء

وسمع مرة اخوان من الرهبان بسيرة أبينا القديس أنبـــا بيشوى فقاما ومضيا اليه ثم ســـألاه قائلين تفضل يأبانا القديس واقبلنا اليك فنقيم تحت ظـل صـلواتك • ونسـتحق بركتك المقدسة فتهدى نفوسنا • فقبلهما البار بفرح لأنه كان محبا للناس جدا وجعلهما عنده بعض الأيام وعلمهمـــا ارادة الله • ومن بعد أيام أراد أبونا القديس أن ينفرد عن النـاس ليكمل خدمته وجهاده فقال للاخوين اذهبـا الى البرية التى بالصعيد لتنفردا فيها وتتفرغا لقراءة الكتب المقدسة • أجاباه الى أين نذهب يا أبانا القديس ؟ فأمرهمـا بالذهاب الى جبل « قاو » لينفردا هناك لأنه بدون الوحـــدة لايتقـدم الراهب فأطاعاه ثم تباركا منه وانصرفا الى ذلك الجبل وأقاما هناك • وحـدث أن لصوصا دخلوا قلاية أحـد الأخوة ونهبوا أمتعتـه وكان فى ذلك المكان شيخ ذو فعـــل حقير يدعى معرفة الغيب زعما أن ذلك من قبل ملاك الرب فقام أب الدير ومضى اليهوقال: اعلمنـــا يا أبى من الذى سرق قلاية هذا الأخ أجاب انهمـــا الاخوان اللذان حضرا الى هذا الجبـــل منذ أيام فصدقه جميع الاخوة حينئـــذ ارتاب أب الدير فى أمر الأخوين وحبسـهما كلصين • أما أبونا النبى الروحانى أنبا بيشوى فعلم بالروح

التجارب التى حلت بالأخوين فقام مسرعا وجاء الى جبـــل «قاو» فوجد الأخوين مسجونين • فقال لأب الدير : ليس هذان سارقين أجاب رب الدير وقال للشيخ : ان الشيخ الناظر هو الذى أنبأنا بذلك فأمره القديس أن يجمع كل الأخوة فلمـــا اجتمعوا ورأوا أبانا القديس سجدوا له جميعا وتباركوا منـــه فقال لهم القديس : أى شر فعـــله هذان الاخوان الغريبـــان ؟ أجابه الشيخ : انهما قد سرقا متاع الأخ فتنهد أبونا فى نفسه وقال للشيخ اصنع محبة وقل أضلتنى الشـــياطين • فامتنع الشيخ وقال كلا لم يضلونى الشياطين بل هو الحق • فقال له الصديق أيضا : تفضل وقل جربونى ففعـــل • وما ان قال هذا حتى خرج منه ذلك الشيطان مثل خنزير بارز الأنياب •والتفت الى الرجل ليمزقه فانتهره أبونا القديس فاختفى لوقته • ولمـــا نظر الاخوة ما كان خروا ساجدين وقالوا : اغفـــر لنـــا يا أبانا القديس فلا شك أن الله حـــال فيك ومن ثم قال القديس لرئيس الدير امض الى الموضع الفلانى فتجد الأمتعة المسروقة لكنه لم يخبره عن السارق • بل أمره أن لايعلم أحد عمن أرشـــده الى ذلك لأنه لم يكن يرغب فى مجد الناس •

فوجد أب الدير الامتعـــة كما أخبره عنها •

★★★

منزلة القديس

كان أبونا المغبوط قويا فى الروح ثابت القلب حليما عند الغضب فلا يجرح أحدا من الناس ممتلئا من كل الصالحات محبا لكل من هم على صورة الله متحليا بالروح القدس وأكثر فضائله كان يصنعها سرا ٠

ومجمل القول أنه لعظيم جدا ويفوق كثيرين من القديسين لأن كثيرين من المجاهدين والنساك عاشوا فى هذا الجبل المقدس ٠ لكن قليلين هم الذين اقتربوا الى الله وأسماؤهم تدوم على مر الأجيال بأمر الله وقد بنيت باسمهم أديرة وكنائس تضىء أكثر من الشمس وترفع عليها كل يوم الذبائح الناطقة التى هى جسد المسيح ودمه الكريم اذ سبق فقدم نفسه حملا بلا عيب عن حياة العالم وخلاصا للنفوس التى تطلبه بايمان وقلب مستقيم ٠

★★★

كمـال جهـاد القديس

لمـا قرب زمان انتقال أبينا القديس أنبا بيشوى من هذا العالم بعد أن عاش عمرا طويلا (١٤٠ عاما « تقريبا ») وقدم جسده ذبيحة مقبولة للـــرب الاله • قال ان السـنين التى أقمتها فى برية شيهيت تساوى السنين التى أقمتها بالصعيد وكان يقول جميع الفضائل التى يصنعها الانسان ليس بينها أعظم من أن يؤخر الانسان كلامه ويقدم كلام غيره وقيل عنـه أن كل فضيلة كان يعملها وقد عرفها الناس كان يتركها ويأتى غيرها وأقام كل زمانه هاربا من مجد الناس ويقول : مع أن هذا يقلق الانسان ويتلف ثمرته فكثيرون يرغبون فيه ولمـا شاخ القديس وتقدم فى السن اعتاد أن يتمشى قليـلا بسبب تعب النسك والجهاد •

ولمـا أراد الرب أن يفقده ويخرجه من سجن هذا العـالم تنيح فى اليوم الثـامن من شهر أبيب سنة ٢٠٤ للشهداء الموافقة سنة ٤٨٨ ميلادية تقريبا فكفن الاخوة السكان بتلك القلعـة جسده الطاهر بكرامة عظيمة ودفنـوه فى بلده منية الصـقر •

أما اذا رغب أحد فى معرفة السنين التى أقامها فى البرية فلا سبيل الى معرفتها لأن القديس لم يشأ اظهارها حيث أنه كان يهرب جدا من مجد الناس ، ماخلا أننا سمعنا من قوم موثوق فيهم أنه أقام ستين عاما فى برية شيهيت قبل أن يتركها ٠

حضور جسدى القديسين بيشوى وبولا

أما أبونا بولا الطموهى فقد تنيح فى اليوم السابع من شهر بابه داخل الجبل الذى كان مقيما فيه - ولما علم القديس اثناسيوس أسقف انصنا أن القديسين تنيحا قام وأخذ معه سفينة وصعد الى منية الصقر ليأتى بجسد أبينا القديس انبا بيشوى الى مدينة انصنا ليضعه داخل الدير الذى كان قد سبق فشيده • فلما بلغ الموضع الذى فيه جسد القديس انبا بولا توقفت السفينة فى وسط النيل وأقاموا يومين لم يتقدموا ولم يستطيعوا تحريك السفينة • وكان هناك راهب شيخ اسمه ارميا ساكنا فى ذلك الموضع فجاء وقال للرجال ان السفينة لم تتحرك لكون القديس كان قد تعهد مع الأنبا بولا بأن يكون جسداهما معا بعد الموت • فأحضروا جسد القديس الأنبا بولا الى السفينة فسارت للوقت الى أنصنا الى المكان المذكور وتلقوهما بحفاوة عظيمة فكانت تجرى منهما آيات كثيرة وعجائب لاتحصى على ما رواه قوم أتقياء جاءوا من دير القديس أنبا شنودة وطمأنوا قلبى وقد كنت متأكدا أن القديس قد فاز بالملكوت •

فشكرت الله ثم كتبت لمحبتكم هذه السيرة ربحا لنفوسكم وتمجيدا للمتنيح العظيم القديس أنبا بيشوى •

من انصـنا الى شيهيت

فى زمان رئاسة القديس البـابا يوساب الأول (٨٢٣ ـ ٨٤١ مغ) كانت الكنيسة تتمتع بسلام وهدوء لاسيما البرية المقدسة ولما حضر الانبا يوساب لزيارة الأديرة الغربية فى عيد القيامة من سنة ٥٥٧ ش تقدم شيوخ الآباء وطلبوا اليه أن يعمل على احضار جسد القديس الى ديره • فرحب بالفكرة بسرور ثم أمر كاتبه بتحرير رسالة الى الأنبا يؤنس أسقف انصنا وأخرى الى اراخنة الشعب ليسهلوا مهمة الوفد ـ فتوجه الوفد المكون من بعض رهبان الدير ومضوا الى انصنا الى دير الأنبا اثناسيوس وسجدوا وصلوا طالبين العون من الله والقديسين ليسهل طريقهم ويساعدهم على انجاز مهمتهم ثم توجهوا الى الأنبا يؤنس وقدموا له الرسالة فأجاب بالسمع والطاعة والامتثال لأوامر الحبر الجليل والقديس العظيم البابا يوساب ثم أرسل أحد الشمامسة صحبة الكهنة والرهبان المرسلين لاحضار الجسد حتى يدلهم على الموضع الذى فيه الاجساد فذهب بهم الى ناحية الجنوب زهاء ميل ونصف وقدم لهم الجسد على أنه جسد القديس الأنبا بيشوى • فلما نزعوا الثياب الخارجى وجدوا الحلة التى داخل الاكفان وقد كتب عليها هذا جسد الأنبا بولا الذى من طموه فمجدوا الله

قائلين حقا هذا تدبير الله ليرافق جسد أبينا الانبا بيشوى حسب تعاهدهما ووعد الله لهما بأن جسديهما لايفترقان ثم كشفوا عن جسد الأنبا بيشوى فوجدوا مكتوبا عليه هكذا : أنبا بيشوى ارميا الذى من جبل النطرون ففرحوا جدا وصنعوا لهما تابوتا وأبقوهما حتى المساء . ثم حملوهما الى قلاية الأب الأسقف بأنصنا واستقر رأيهم على حيلة بها يتمكنون من عبور الطريق دون أن يتعرض لهم الحراس بأذى فأحضروا صوفا وملؤا به الخرج الذى كانت فيه الأجساد وهكذا سارت بهم السفينة حتى وصلوا الى بولاق ومن هناك استقلوا سفينة أخرى .أقلتهم الى سفح جبل النطرون ثم حملوا الأجساد على الدواب حتى وصلوا الى قرب دير القديس العظيم الأنبا بيشوى فخرج لاستقبالهم جميع الشيوخ والشبان من الرهبان بفرح عظيم حاملين سعف النخل وأغصان الزيتون والمجامر والصلبان والشموع حتى دخلوا الكنيسة ثم ظلوا يسبحون الله طول الليل وفى الصباح اجتمع الأساقفة والكهنة والشماسة والشعب فاحتفلوا باقامة قداس عظيم وكان ذلك فى اليوم الرابع من شهر كيهك سنة ٥٥٧ش موافق سنة ٨٤١ مغ .

***

ميزة القديس عن غيره

ان سكوتى عن عجائب القديس دليل على كثرتها ولكونهـا جديدة فى كل صباح لا سيما تلك القصة الوراثية الشائعة فى أقطار المسـكونة وعلى الأخص بين الرهبان وهى أنه كـــان يخرج يده ليبارك زائريه ، الى وقت قريب حيث امتنع عن ذلك بسبب أحد ولاة مصر فى حضور أحد البطاركة ويقال (والله أعلم) ان هذا البطريرك وقع على القديس حروما ألا يخرج يده مرة أخرى ومن ثم أخذ الرهبان قطعة من الصاج وسمروها على فتحة التابوت حيث كان يخرج يده منها ٠

ـ الناشر ـ

عمـــل المقصـــورة

توجد بالكنيسة أنبوبة خشبية بداخلها جسد القديس الأنبا بيشوى والقديس الأنبا بولا الطموهى وقد كتب على ظاهرها من جهة الرأس بالعاج ما يأتى :

« عملت هذه الأنبوبة لجسدى القديسين الأنبـــا بيشوى والأنبا بولا الطموهى سنة ١١٢٩ للشهداء » وقد تفضل السيد المقدس عزيز جاد الله بعمل مقصـــورة عظيمة من خشب الأرو ومطعمة بالعاج على نفقته وقدمها تبرعا منه • كما تفضل حضرة صاحب النيافة الأنبا تاؤفليس أسقف دير السريان ومعه نيافة الأنبـا شنودة أسقف التعليم والمعاهد الدينية (قداسة البابا حاليا) بتدشين المقصورة ووضع الأنبوبة المذكورة بداخلهـــا فى يوم الأحد ١٠ مارس سنة ١٩٦٨ ميلادية •

★★★

٠تمجيد القديس ابينا الأنبا بيشوى

السلام لك يا أبى القديس أنبا بيشوى الرجل الكامل لله٠

السلام لك يا أبى القديس أنبا بيشوى صاحب الشيبة الطاهرة والأعمال الباهرة ٠

السلام لكوكب البرية وأب جميع الرهبان ٠

السلام للذى أحبه الرب أكثر من اخوته كلهم ٠

السلام لك يا من مسحه الله ليكون خادما له ٠

السلام لك يا من صار أبا للمجمع الثالث الذى اختاره الرب فى البرية وذاع اسمه على الأرض ٠

السلام لمقدم المجمع المقدس ٠

السلام للراعى المؤتمن أمام سيده ٠

السلام للبطل الشجاع فى القديسين ٠

السلام لـــك يا من حمـــل صليبه بعزيمة صالحة وأمانة مستقيمة وتبع السيد المسيح ٠

السلام لك يا من أحب الورع والسكن فى البرية مثل شبل الليث المقيم فى شقوق الأرض ٠

السلام لك يا من استحق ان تأتى الى نفسه الملائكة الاطهار والقديسون الابرار ليحملوها الى العلو ٠

السلام لك يا من تقدمته القوات العالية حتى سجد للمخلص الذى أحبته نفسه ٠

السلام للكوكب المنير الذى أشرق على المسكونة ٠

السلام لك يا من دعاه الرب الى النياح السمائى ٠

واستحققت وليمة الألف سنة ٠

السلام لك يا من جاهد الجهاد الحسن ٠

السلام للذى ارتفع بنفسه وعقله وقلبه الى السماء ونظر الخيرات المعدة للأبرار ٠

السلام للذى صار مثل ايليا الغيور الذى أقام كل زمانه فى البـــرية ٠

السلام للذى ثبت على أساس الأنبياء والرسل ٠

السلام للذى صار طبيبا مختارا يداوى النفوس والأجساد٠

السلام للعمود المنير فى البرية ٠٠

السلام للملاك الأرضى ٠

السلام للمدبر الذى أقلع وأرسى فى ميناء الخلاص ٠

السلام للبتول الزاهد فى البرية ٠

السلام لك يا من ظهر له مخلصنا يسوع فى المغارة فغسلت رجليه وشربت ماءهما ووعد الرب أن يكون جسده حيا الى الأبد ٠

طوباك يا أبى القديس انبا بيشوى لان دموعك صارت مثل سحابة تغسل دنس خطاياك ٠

طوباك لانك تحررت من العبودية المرة التى للمضاد ٠

طوباك يا من اقتنيت الوحدة والضيقة والطلبة الى الله بفهم مستقيم وعدم الاهتمام بهذا الدهر الباطل ٠

طوباك لأنك جعلت فى قلبك تذكار اليوم المرهوب الذى للحاكم العادل ووجدت دالة قدام سيدنا يسوع المسيح ٠

طوباك لأنك قد صرت أرضا طيبة تثمر كـــلام مخلصـنا يسوع المسيح ٠

طوباك لأنك قد وجدت فى الزرع الذى بذره ابن الله فى حقله من أجل ايمانك المستقيم ٠

طوباك لأنك قد وجدت الجوهرة الكريمة فرفضت كل شىء واقتنيتهـــا ٠

طوباك لأنك سعيت جيـدا فى الميـــدان حتى نلت جائزة الدعوة المقدسة ٠

طوباك لأنك صرت كاملا بكل كمال المفتخرين بالرب ٠

طوباك لأنكَ رفضت هذا العالم وأخـذت من المسيح مالا يفسـد ٠

السلام لك لأنكَ أبغضت الخطية بالكمـال ودمت مع الله الذى يرفع خطايا العالم برحمته ٠

السلام لكَ يا رجل الله لأنـكَ صرت الله مساوى الملائكـة وأنت على الأرضِ ٠

السلام لك لأنك داومت التعبد والأصوام الكثيرة ٠

السلام لك لأنك دمت فى الفضيلة من أجل رجاء السماء ٠

السلام لك يا الذى من أجل طهارتك أنعم عليك الرب بغذاء روحانى حتى غلبت الجوع والعطش ٠

السلام لك يا من ملأك الرب من القوة وكان معك ٠

السلام للشجرة المثمرة التى يستريح تحت أغصانها جميع القديسين ٠

السلام للعمود المنير فى قصر سيده أكثر من الشمس سبعة أضـــعاف ٠

طوباك يا من انتخبه الله من بطن أمه مثل ارميا النبى ٠ أرميا كان يبكى على شعبه وهم فى السبى وأنت يا أبى كنت تبكى على الخطاه وتخلصهم ٠

طوباك يا من طرد الشياطين من مسكنه مثل ايليا الذى اهلك البعـــل واباد ذكره ٠

طوباك يامن امتلأت من الروح القدس منذ صغرك مثل داود النبى وصرت خليل السيد المسيح مثل ابراهيم أب الآباء ٠

السلام للوديع مثـل اسحق ٠

طوباك يا من أخرجت الشياطين وخلصت المأسورين مثل الرســـل ٠

طوباك يا من هو كائن فى أورشليم السمائية ٠

طوباك يا من استحق بطهارته وضياء نفسه أن يرفع نفسه وجسده قربانا مقدسا طاهرا لله ٠

طوباك يامن نظف جسده من الأوجاع النفسانية والجسدانية حتى صار هيكلا طاهرا بلا عيب ٠

طوباك يا من استحق أن تصير الملائكة حافظة له منـــذ صـــغره ٠

ماذا أقول وقد ينصرنى الرب فان قلت انك رسول فأنت كذلك لأنك رددت الطـــاغى حيث عملت لقفـافك ثلاث آذان وكرزت بالثالوث المقدس وان قلت انك شهيد فقد صرت شهيدا بتعبك مرارا كثيرة ـ وان قلت انك سائح فذلك حق لأنك اذ كنت ترفع عينيك الى السماء كنت تنظر العرش واذا نظرت الى الأرض كنت تنظر الجحيم السفلى ٠ اسالك بحـق الذى

قواك وأعانك فى جهادك • وأعطاك الدالة حتى غسلت قدميه وشربت من مائها أن تسأله فى غفران خطايانا لأنها كثيرة جدا وهى أكثر من رمل البحر وأثقل من الجبال أسألك بحق تعبك وصومك وصلاتك الطاهرة كما خلصت اسحق تلميذك وشفعت فيه • اشفع فينا نحن الخطاه وكما عملت معه أعمل معنا لا تنسنا قدام منبره المرهوب لنجد رحمة فى ذلك اليوم بطلباتك أمامه هذا الذى له المجد والعز والاكرام والسجود الآن وكل أوان والى دهر الداهرين آمين •

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨١/٢٦٢١

الترقيم الدولى ٩ ـ ١٩ ـ ٩٧٧/٧٣٢٩

القاهرة الحديثة للطباعة

أحمد بهاء الدين الخربوطلى

٣ شارع الجد بالفجالة

تليفون ٩٣٤٣١٠ - ص.ب ١١٩١١٨